تحولات الدور التركي ومستقبله في حلف الناتو

بسمة خليل توم *

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تعرُّف أسباب وظروف انضمام تركيا إلى حلف الناتو، وطبيعة دورها فيه قبل وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة وبعده، وتستند إلى فرضية رئيسة مفادها: "أن هناك علاقة ارتباطية بين تحوّلات طبيعة الدور التركي في حلف الناتو وبين المتغيّرات الداخلية والخارجية". وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات من أبرزها: أن المتغيرات الدولية والإقليمية ووصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة منذ عام 2002، والتأييد الشعبي الكبير له- أتاح لصانع القرار التركي الأخذ على عاتقه إحداث تغييرات على الدور التركي في الناتو في محاولة لإعادة رسمه؛ لذا توصي الدراسة بضرورة وقوف تركيا عند نقطة التوازن في علاقاتها مع الشرق والغرب، والبقاء حاليًّا في حلف الناتو مع الإصرار على تغيير طبيعة دورها فيه. مع الانفتاح على المنظمات الشرقية لضمان مصالحها الاقتصادية والأمنية.

* باحثة، الأردن

Transformation and the Future of the Turkish Role in NATO

BASMA TOM*

ABSTRACT The study aims to identify the causes and circumstances that led Turkey to join NATO and to understand the nature of the Turkish role in the alliance before and after the arrival of the AK Party to power. The main premise of the study is that there is a correlation between the changes in the nature Turkey's role in NATO, and Turkey's internal and external variables. The study recommends that there is a need for Turkey to be on the point of balance in its relations with East and West, and to ensure its interests and preserve its global values.

* Researcher, Jordan

رؤية تركية
2017 - (6/2)
182 - 161

المقدّمة: أُسِّس حلف شمال الأطلسي (الناتو) بعد الحرب العالمية الثانية عام 1949، مع مطلع ما عُرِف بالحرب الباردة، ونشوءِ نظام التكتلات الدولية؛ ليشكّل أداة الغرب الدفاعية الأولى، وقوة ضخمة قادرة على تحقيق أهم أهداف وجوده، وهو الدفاع عن الدول الأعضاء في الحدود الجغرافية لأراضيها ضد أي هجوم تتعرض له قواتها أو سفنها أو طائراتها داخل هذه الأراضي، وفي هذا إشارة إلى مواجهة خطر الاتحاد السوفييتي بشكل رئيس، ليكون حلف الناتو حلقة من حلقات سياسة الاحتواء التي تبنتها أمريكا لتطويق الخطر السوفييتي؛ فضلًا عن المساعدة المتبادلة والتنسيق السياسي بين الدول الأعضاء في هذا الحلف.

ومع انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتي في مطلع تسعينيات القرن العشرين، ورغم انتفاء مبررات وجود حلف الناتو، إلا أن الولايات المتحدة –وهي الدولة المهيمنة عليه– اتخذت قرارًا باستمرارية الحلف، وعملت على إعادة تشكيله في ظل مهامّ جديدة ودور جديد، يُعزّزان هيمنتها على النظام الدولي، ورفع شعار جديد يستبدل مبدأ بالأمن الجماعي الأمنَ المشترك؛ لتتربع الولايات المتحدة على قيادة الحلف بالدرجة الأولى، وتتدرج بقية الدول في طبيعة أدوارها بين الدور الإستراتيجي والدور الوظيفي.

انضمت تركيا إلى حلف الناتو عام 1952، في محاولة للهروب من الخطر السوفييتي وتهديداته المتكررة، وضمان حماية النفس والدفاع عن السيادة الإقليمية، من خلال الانضمام إلى الأحلاف والتكتلات ضمن قاعدة توازن القوى، وكذلك رغبة قادة تركيا في العهد الجمهوري في الاندماج في الحضارة الغربية، التي استطاعت الدول الغربية من خلالها التأثير في فكر الفرد التركي حتى إبان العهد العثماني، وفي ظل حاجتها إلى تركيا التي تشكل خط الدفاع الأول في وجه التهديد السوفييتي، إلا أن الدور التركي في الحلف لم يتجاوز الدور الوظيفي منذ انضمام تركيا إليه، وبخاصة في فترات ما قبل وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في تركيا، والذي حاول أن يغير من طبيعة هذا الدور فيه.

بناء على ما تقدم، تأتي هذه الدراسة البحثية التي تتناول أسباب وظروف ومبررات الانضمام التركي إلى حلف الناتو، وتشخيص طبيعة هذا الدور قبل وصول حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا وبعده، وتسهم في التعرف إلى سيناريوهات ومستقبل الدور التركي في الحلف، ولاسيّما في ظل المتغيرات الإقليمية وتطورات أحداث الأزمة السورية.

المبحث الأول: انضمام تركيا إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو): الظروف والمبررات

أدّت الظروف المحيطة بتركيا بعد الحرب العالمية الثانية دورًا كبيرًا جنبًا إلى جنب مع العقلية التركية المتشكلة لدى كثير من النخب أصحاب النفوذ في تلك الحقبة– في صياغة التوجه التركي نحو الغرب، والسعي إلى اللحاق بركبه والانضمام إلى تحالفاته الاقتصادية والعسكرية، وبخاصة الانضمام إلى حلف الناتو.

الاتجاه التركي نحو الغرب قبل العهد الجمهوري وبعده

عاشت النُّخَب في أواخر عهد الدولة العثمانية ميلًا كبيرًا إلى الغرب، وتطلعًا إلى الانتماء إليه، وهذا أوجد كثيرًا من المرّات صراعًا بين السلطان ووزرائه، تارة باسم الدستور أو باسم النظام الديموقراطي، تارة أخرى باسم المفاهيم القومية؛ لذا يمكن القول وبشكل عام إن التوجه التركي نحو الغرب لم يكن متزامنًا مع العهد الجمهوري فقط، وإن احتدم السعي إليه حينها، لكن بداياته ظهرت في نهايات الدولة العثمانية، وقد أدّى الغرب نفسه دورًا كبيرًا في ذلك، في محاولة للسيطرة على الإمبراطورية في فترات ضعفها وانحسارها، ووجد سبيله من خلال النخب المتنفذة في تلك الحقبة. وقد بدأ إضعاف الدولة من خلال عملية تحديث الجيش العثماني، ورغم كونه قرارًا إيجابيًّا من جهة، إلا أن عملية التحديث كانت منفذًا للغرب أيضًا لتغيير مفاهيم الجيش وتغريبه، فقد بدأت عملية التحديث في بداية القرن الثامن عشر لكنها كانت عملية على النمط الغربي في الإصلاح والتحديث، حيث بدأ السلطان محمود الأول عام 1754 باستدعاء الخبراء الغربيين لإنشاء المدارس العسكرية وتحديث الجيش، بعد التفوق والتطور الذي اتّسم به النموذج الغربي وتراجع النموذج العثماني، واستمر السلاطين من بعده أمثال سليم الثالث في محاولة التجديد، فأنشأ جيش النظام الجديد لينافس جيش الانكشاريين، إلا أن عملية التجديد تجاوزت حدّ التحديث التقني والنظامي فمسّ الجانب الأيديولوجي للجيش، وهذا ما حرص عليه المدرسون الأجانب المستقدمون من خلال ما يحملونه من مفاهيم وأفكار غربية. وحتى السلطان محمود الثاني الذي نجح في القضاء على الانكشاريين، حرص على تطوير الجيش على نمط التدريب الأوروبي، فأنشأ جيش العساكر المحمدية المنصورة، والذي سُمِّي لاحقًا بجيش العساكر النظامية، وأنشأ مدرسة الفنون الحربية السلطانية، والمدرسة الطبية العسكرية السلطانية وغيرها، ولكن كل ذلك على النمط الأوروبي، مما أثر في مفهوم العقيدة العسكرية العثمانية، وانتقل بمفهوم (الجهاد الإسلامي) إلى

التوجه التركي نحو الغرب لم يكن متزامنًا مع العهد الجمهوري فقط، وإن احتدم السعي إليه حينها، لكن بداياته ظهرت في نهايات الدولة العثمانية، وقد أدّى الغرب نفسه دورًا كبيرًا في ذلك، في محاولة للسيطرة على الإمبراطورية في فترات ضعفها وانحسارها

(الجيش الوظيفي الوطني)"[1]. كما أكمل السلطان عبد الحميد الثاني مسيرة تحديث الجيش العثماني على النمط الغربي، ولاسيما النمط الألماني حيث استقدم الخبرات والمدرسين الألمان، وهذا أدّى إلى تعاظم النفوذ الألماني داخل الجيش العثماني، حتى عده بعضُهم وحدة شرقية للجيش الألماني. واستمر إرسال بعثات الضباط الأتراك إلى أوروبا للدراسة والتدريب ودراسة المناهج الغربية ومفاهيمها الثورية، وهو ما أثّر في العقيدة العسكرية لديهم. وظهر على إثر ذلك جمعيات سرية كان لها دور كبير في إنهاء الخلافة العثمانية.[2]

كما ازداد التقارب التركي مع الغرب من خلال التوسع في التبادل الثقافي، وتبادل الخبرات والطباعة وترجمة الكتب، وظهور المدارس والمعاهد التي تقوم على أسس مغايرة عن تلك التي كانت تقوم عليها المدارس الدينية، كل ذلك أسهم في ظهور (النخبة الجديدة)؛ لتضمّ مجموعة من المفكرين والصحفيين ورجال القانون والضباط وطبقة من المثقفين بثقافة غربية.[3]

إلا أن التبعية التركية للغرب اشتدت في العهد الجمهوري، وبخاصة عند مؤسس الجمهورية التركية كمال أتاتورك الذي صرح عام 1925: "أن الهدف من التدابير الثورية المتخذة، والتدابير التي سيتخذها هو رفع شعب الجمهورية التركية إلى المستوى المعاصر للمدنية"، وأكّد هذا الكاتب البريطاني ديفيد هوتمان في كتابه (الأتراك): "كان هدف أتاتورك والمحيطين به هو جعل الأتراك قطعة من الحضارة الغربية وجزءًا من أوروبا، وقد أدركوا بشكل جيد أن أكبر عائق بين تركيا وأوروبا هو الدين".[4] وقد أشار المؤرخ التركي شكري هاني أوغلو في مجلة (التاريخ العميق) إلى أن (اتفاقية لوزان)، التي نصّت على استقلال تركيا في يوليو 1923، وأعقبها إعلان الجمهورية في أكتوبر 1923، ومن ثم إلغاء الخلافة العثمانية في مارس -1924 حازت تأييد الدول الغربية التي باركت فعل أتاتورك لهذه الخطوة، ورغم معارضة كثير من وجهاء المجتمع التركي وعلمائه لذلك، وخروجهم للتعبير عن اعتراضهم- قمعهم العسكر بقسوة؛ لأنّ مؤسسي الجمهورية كانوا يرون أن القضاء على المعالم الدينية ونشر العلمانية في الدولة، هو الذي سيحوّلها إلى بلاد غربية حديثة.[5]

ظروف انضمام تركيا إلى حلف الناتو وأسبابه

رغم أن العلاقة التركية- الروسية كانت قد شهدت عدة مراحل من التوافق حينًا والخلاف أحيانًا أخرى، إلا أن تفكّك الدولة العثمانية وقيام الجمهورية التركية وانتهاء روسيا القيصرية على أيدي البلاشفة عام -1917 كان قد مهّد لتحسّن نسبي في العلاقة بين تركيا والاتحاد السوفييتي ما بين الحربين العالميتين، ثم عاد التوتر ثانية بين الطرفين في الفترة بين عامي -1945 1952. فبعد الحرب العالمية الثانية خرج الاتحاد السوفييتي منتصرًا وأصبح قوة عظمى في المجتمع الدولي، وفي ظل إرث العداء القديم بين روسيا القيصرية التي كانت

حينها تَعُدّ نفسها (روما الثالثة) ووريثة الإمبراطورية الأرثوذكسية- لم تنس أن العثمانيين هم من أسقطوا روما الثانية عام 1453. وقد ألغى الاتحاد السوفييتي قُبَيل نهاية الحرب العالمية الثانية بأشهر معدودة في مارس 1945 معاهدة (الصداقة والحياد) مع تركيا المبرمة منذ ديسمبر 1925، واشترط لتوقيع معاهدة جديدة أن تعيد تركيا إقليمَي قارص وأردهان اللذين تخلت عنهما لتركيا في مارس 1921، كما طالبت بالحصول على قواعد عسكرية في المضائق، وتعديل معاهدة مونترو التي كانت تحدّد نظام المرور عبر مضائق البحر الأسود، وعقد معاهدة دولية للدفاع عن البحر الأسود. كل ذلك دفع تركيا للبحث عن سبيل نجاتها بالتوجه نحو الغرب، حيث كانت الولايات المتحدة قد شكّلت مع دول أوروبا الغربية عام 1949 حلف الناتو الذي يُعَدّ نظامًا أمنيًّا جماعيًّا، فرغبت بالانضمام إليه، لتصبح عضوًا رسميًّا فيه في فبراير 1952، ولتغدو الذراع العسكرية الغربية وخط الدفاع الأول في مواجهة الاتحاد السوفييتي واحتوائه.[6]

طبيعة الدور التركي في حلف الناتو

يمكن هنا تقسيم طبيعة الدور التركي في حلف الناتو إلى مرحلتين، هما: قبل وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة، وبعده.

المطلب الأول: دور تركيا في الناتو قبل وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة (1952-2001)

ويمكن تقسيم هذه الفترة أيضًا إلى فترتين: دور تركيا في حلف الناتو إبان الحرب الباردة، وبعد انتهائها.

أ) الدور التركي في حلف الناتو إبّان الحرب الباردة: وللتعرف إلى هذا الدور لا بد في البداية من الإشارة إلى دور الحلف عامة في هذه الفترة، التي يمكن إجمالها في عدة محاور، هي: الدفاع عن الدول الأعضاء ضد التهديد الذي يمثله الاتحاد السوفييتي، وقد وضّح ذلك نص المادة الخامسة من معاهدة حلف شمال الأطلسي، التي تبيّن أنه في حال شنّ أي هجوم مسلّح ضدّ واحد أو أكثر من أطراف المعاهدة في أوروبا أو في أمريكا الشمالية فإنّ ذلك يُعَدّ هجومًا مسلحًا ضدّها جميعًا، ومن أدوار الحلف كذلك تنظيم العلاقة بين أمريكا الشمالية ودول غرب أوروبا، وتوفير إطار عمل يمكّن ألمانيا الغربية من إعادة اتحادها بأمان، وإعادة تسليحها، ولكن مع ضمان عدم تهديدها لأعضاء الحلف، واعتبار الحلف منظّمة تضمّ دولها قيمًا مشتركة وتواجه خطرًا مشتركًا.[7]

وقد حَظِيت تركيا بعضوية الناتو عام 1952 في ظل إصرار الولايات المتحدة رغم بعض الاعتراضات الأوروبية، فتركيا بموقعها الجغرافي بين الشرق والغرب والشمال والجنوب تمثّل حاجزًا مهمًّا في وجه النشاطات السوفييتية، وبالإمكان أن تشكّل مع اليونان وإيران وباكستان حزامًا برّيًّا وبحريًّا وجويًّا، يصعب على أيّ قوة سوفييتية اجتيازه، إضافة إلى أنه بالإمكان أن تكون تركيا مكانًا للقواعد العسكرية التي يمكن استعمالها مراكز تجمع

وإعداد لعمليات عسكرية ذات أهداف مختلفة؛ كل ذلك سهّلَ حصول تركيا على مساعدات أمريكية كبيرة. إذ حصلت بين عامَي 1945و1948 على ما قيمته (81) مليون دولار، وبين عامَي 1949و1952 على ما قيمته (778) مليون دولار، من ضمنها (500) مليون دولار مساعدات عسكرية، وقد حاربت تركيا إلى الجانب الأمريكي في الحرب الكورية عام 1950، ليوطِّئ كل ذلك قبولها في عضوية الناتو.[8] والحقيقة أن الانضمام التركي إلى حلف الناتو كان له كثير من المغارم إذا ما قيست بالمغانم، التي يمكن توضيحها كالآتي:

1) مكتسبات تركيا من الانضمام إلى حلف الناتو: بعد انضمام تركيا إلى حلف الناتو عُدِّل نصّ المادة الخامسة من ميثاق الحلف ليضمّ بوضوح (أراضي تركيا) كالآتي: "إن أي هجوم يقع على إقليم أي طرف من الأطراف المتعاقدة في أوروبا، وأمريكا الشمالية والمقاطعات الفرنسية في الجزائر، وعلى أراضي تركيا... يُعَدّ هجومًا على الجميع"، وبناء على هذا الانضمام أصبحت تركيا في حماية الحلف من التهديدات السوفييتية، رغم أنها أصبحت خط الدفاع الأول في مواجهتها، وهكذا فقد أصبح لتركيا نصيب من المال المخصّص لإنفاق مساعدات الدفاع المشترك، ورغم تراجع حدّة الخلاف التركي- السوفييتي بعد وفاة ستالين عام 1953، وتراجع السوفييت عن مطالباتهم الإقليمية السابقة في تركيا، وعن قضية المضائق، والاكتفاء بشرط الأمن للاتحاد السوفييتي من جانب المضائق بشروط مقبولة لدى الطرفين، إلا أن تركيا رأت أن ذلك يُعَدّ تغيرًا تكتيكيًّا ولا يعكس تغيرات حقيقية. كما رأى صانعو السياسة الخارجية التركية في تلك الحقبة أن انضمام تركيا إلى حلف الناتو لا يضمن فقط التزامًا أمريكيًّا رسميًّا ضد الاتحاد السوفييتي، بل ضمن قبولها الرسمي في عائلة الشعوب الأوروبية المسيحية. وعلى هذا الأساس فإن تركيا بعد دخولها حلف الناتو أصبحت تثمّن الحوادث العالمية كافة من زاوية هذا الحلف، حيث عبر فؤاد كوبورلو وزير خارجية تركيا آنذاك قائلًا: "حلف شمال الأطلسي هو سياسة قومية لنا". وبذلك تخلت تركيا عن حيادها الذي اتخذته إبان الحرب العالمية الثانية، وانحازت إلى الغرب تمامًا بدعوى أن هذا الانحياز يؤمن المصالح القومية لتركيا.[9]

كما أصبحت تركيا ثاني أكبر جيش في الحلف، فانطلاقًا من الدور الجيواستراتيجي لتركيا في مواجهة الاتحاد السوفييتي إبان الحرب الباردة، أقيم على أراضيها العديد من القواعد العسكرية ومحطات التنصت والرادار، مقابل حصولها وبشكل مستمر على مساعدات اقتصادية وعسكرية ضخمة من الولايات المتحدة، إلى درجة أن قواتها البرية تلقّت الحصة الكبرى من بين قوات حلف الناتو، ورغم مرور العلاقة بين الطرفين بفترات من التوتر، إلا أنها كانت ترتقي دومًا إلى الأفضل، وبخاصة بعد توقيع اتفاقية التعاون الدفاعي والاقتصادي بين البلدين عام 1980؛ أي عقب قيام الثورة الإيرانية عام 1979، والاجتياح السوفييتي لأفغانستان في العام نفسه، وهذا أعطى دورًا أكبر لتركيا على الصعيد العسكري والإستراتيجي في المنطقة، فيسّر لها الحصول على ترسانة عسكرية ضخمة من الدول الغربية، وصلت عام 1980 إلى حوالي (400) مليون دولار، تضاعفت إلى (934) مليون دولار عام 1985.[10]

ومن المكتسبات أيضًا التجاوز عن المخالفات التركية، واستمرار تنامي العلاقة بين تركيا والحلف رغم توترات عدة، منها: تغاضي دول الحلف عن تجاوزات الحكومات التركية، فرغم أنه تمّ اعتبار حلف الناتو منظمة تضمّ دولًا لها قيم مشتركة، أُكِّدت في التمهيد الخاص بمعاهدة تكوين الحلف، حيث نصّ على: "تأكيد الأطراف إصرارها على الحفاظ على الحرية والتراث المشترك وحضارة شعوبها، وذلك طبقًا لمبادئ الديمقراطية والحرية الشخصية وسيادة القانون"-[11] إلا أن الحلف تجاوز عن تدخل المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية في تركيا، وعن الانقلابات العسكرية المتتالية فيها، في الأعوام 1960 و1971 و1980 والانقلاب الناعم عام 1997، وعن تطبيق الأحكام العرفية التي تتعارض أساسًا مع مبادئ الديمقراطية التي يعدّها حلف الناتو قاسمًا مشتركًا بين مكوناته، كما تجاوز عن عدم التزام بعض الحكومات التركية بحقوق الإنسان وحقوق الأقليات وبخاصة الأكراد. ومن جهة أخرى وفي ظل حرب قبرص عام 1974، وبعد فرض الحظر على تركيا، واستمرار الركود في العلاقات خلال سبعينيات القرن العشرين، لكنه تركز على الجانب الاقتصادي، وسرعان ما شهدت العلاقة تطورًا عام 1980 حيث وقِّعت اتفاقية التعاون الدفاعي والاقتصادي.[12]

2) تكاليف انضمام تركيا إلى حلف الناتو: على الصعيد الآخر دفعت تركيا أثمان انضمامها إلى حلف الناتو التي كانت من أبرزها الاتفاقياتُ الثنائية المكلفة من الناحية الاقتصادية أو العسكرية، ولاسيّما بينها وبين الولايات المتحدة، التي اتسم معظمها بالسرية، إذ لم يُعلَن عنها

للشعب التركي، وكُشِف أكثرها بعد عام 1965، حيث إن الأعضاء البارزين في المجلس الوطني الكبير لم يكونوا على بيّنة تامّة منها. ومنها ما كان متعلقًا بوضع قوات حلف الناتو على الأراضي التركية، وقد نظّمت هذه الاتفاقيات العلاقة بين القانونين التركي والأمريكي، بحيث أن الأمريكي لا يخضع للقانون الجنائي التركي إذا اقترف جريمةً في تركيا، وهذا رفع من مستوى الاستياء الشعبي ضد الوجود الأمريكي نتيجة ارتكاب الجنود الأمريكان عددًا من الجرائم في تركيا. وكذا الاتفاقيات الاقتصادية غير المتكافئة، كتلك التي أبرمت بين شركة تركية بموافقة الحكومة التركية وبين وكالة التنمية الدولية عام 1968.[13] وكذا الحال بالنسبة للاتفاقيات العسكرية الثنائية، التي جلبت الكثير من التقييد للسيادة التركية، وأُنشِئ بموجبها العديد من القواعد العسكرية، ومن أهمها: القاعدة الجوية في أنجرليك قرب مدينة أضنة، وقواعد إزمير حيث توجد قيادة القوات البرية للمنطقة الجنوبية الشرقية لحلف الناتو، وقيادة قوة الحلفاء الجوية التكتيكية السادسة، والمحطات الجوية في ديار بكر شرق تركيا، وكاراموسيل على الشاطئ الجنوبي الشرقي لبحر مرمرة، وبلباس قرب العاصمة أنقرة، والقواعد العسكرية الإدارية في الإسكندرون ويوموزتاليك على الشاطئ الجنوبي الغربي لتركيا، ومحطة أنقرة حيث يوجد مقر الرئاسة الإدارية للقواعد الأمريكية في تركيا. يُضاف إلى ذلك عشرون موقعًا للإنذار المبكّر.[14] وموافقة تركيا عام 1957 على وجود قذائف صاروخية نووية على أراضيها.[15]

وعلى صعيد آخر فقد كانت سيادة الثقافة الغربية وفرضها على المجتمع التركي مغرمًا آخر دفعته تركيا، فمنذ تولي حكومة مندريس عام 1950، المسؤولة عن انضمام تركيا إلى حلف الناتو، أخذت على عاتقها تطبيق سياسة الانفتاح الثقافي الغربي- الأمريكي، فجلبت الخبراء الأمريكان من مؤسسات فورد وفولبرايت والأمم المتحدة واليونيسيف، كما أرسلت العديد من موظفي الحكومة من الدرجة الأولى وباختلاف مواقعهم إلى المعاهد الأمريكية للدراسة والتدريب، وشُكِّلت الهيئة التعليمية التركية التي أقامت ما يقرب من خمسين برنامجًا من البرامج التعليمية لتعليم اللغات الأجنبية، والتدريب الزراعي والتخطيط التربوي والأبحاث والإحصاء، والتدريب التجاري وتدريب المدرسين، وكلّ ذلك تحت إشراف خبراء أجانب، هذا إلى جانب منظمة فيالق السلام الأمريكية، التي تقوم على محاربة الأفكار القومية في الدول النامية، وتثبيت معالم الفكر السياسي الأمريكي، فكانت تسيطر على المدارس والمستشفيات والمرافق العامة المهمّة، وشكلت جماعات ضغط، واستطاعت السيطرة على بعض الأعضاء البارزين في المجلس الوطني التركي الكبير. وقد دخلت هذه المنظمات إلى تركيا بموجب اتفاقية ثنائية مشتركة بين تركيا والولايات المتحدة عام 1962 بموجب المادة الثالثة من معاهدة حلف الناتو.[16]

أما أكثر ما أشعر الأتراك بالمهانة، وبضآلة وزن بلادهم في حلف الناتو في تلك الفترة كان خذلان موقف الحلف عامة والولايات المتحدة لهم تجاه الأزمة القبرصية الأولى (1963- 1964)، حيث حذّر الرئيس الأمريكي جونسون برسالة إلى رئيس الوزراء التركي عصمت إينونو من وقوع حرب بين تركيا واليونان، وأنه في حال تدخل السوفييت، فإن دول الحلف

لـن تكـون ملزمة بالدفاع عـن تركيا، وأن أمريكا لن توافق على اسـتخدام تركيا للمسـاعدات الأمريكيـة للتدخـل في الجزيرة، وكذا موقف أمريكا عام 1975 من حرب قبرص، إذ فرضت حظرًا على تصدير الأسلحة الأمريكية إلى تركيا، وهذا دفع تركيا في حزيران من العام نفسه إلى الإعـلان بأنها لم تعد مرتبطة بأي اتفاقيات أو مواثيق عسـكرية مع الولايات المتحدة، وأعلنت في تموز من العام نفسه إغلاق جميع القواعد العسكرية في تركيا، ووضعها تحت تصرف القوات المسـلحة التركيـة، كـما سـمحت لحامـلات الطائـرات السـوفييتية عـام 1976 بالمـرور مـن المضائـق التركيـة رغـم اعتراض دول الناتو، تأكيدًا منها على سـيادتها على المضائـق، وردًّا عـلى موقف الناتو بشـكل عـام وأمريكا بشـكل خاص. إلى أن رفعـت الولايات المتحـدة بعدها الحظر عن السـلاح الأمريكـي إلى تركيا عام 1987. كما شـعرت تركيا بالتوتر عام 1962 عندما سحبت أمريكا عددًا من صواريخها في تركيا إثر أزمة الصواريخ الكوبية، من دون مراعاة مشاعر الخوف لدى تركيا.[17]

تفكّك الدولة العثمانية وقيام الجمهورية التركية وانتهاء روسيا القيصرية على أيدي البلاشفة عام 1917- كان قد مهّد لتحسّـن نسبي في العلاقة بين تركيا والاتحاد السـوفييتي ما بين الحربين العالميتين، ثم عاد التوتر ثانية بين الطرفين في الفترة بين عامي 1945 -1952

وقـد تكرر شـعور الخـذلان أيضًا عندما أثارت أمريكا مسـألة قـوات التدخل السريع في الشرق الأوسـط بدون استشـارة تركيا، وهو ما أشعرها بالإحراج، أعقبه رفض تركي للطلب الأمريكـي في أكتوبـر 1982، حيـث أبلغـت معه الحكومـة الأمريكية بأنها لا تقبل اسـتخدام قواعدها العسـكرية في حلّ عسـكري لأي نزاع يشـمل دول الشرق الأوسـط، على اعتبار أن حـدود عمليات الحلف قاصرة عـلى أراضي وحدود الدول الأعضاء فيـه، حيث رُفض للمرة ثانية عام 1984 في عهد تورغوت أوزال تقديم تسـهيلات للقيادة المركزية الأمريكية للتدخل ضـد أهـداف شرق أوسـطية وخليجية.[18] كما شـعرت تركيا بضعف دور الحلف بشـكل عام وأمريـكا بشـكل خاص في الضغط عـلى الاتحاد الأوروبي لقبول عضويـة تركيا فيه؛ ورغم هذ كله بقي حينها خيار البقاء التركي في الحلف إستراتيجيًّا.

ب) الـدور التركـي في حلف الناتو بعد انتهـاء الحرب الباردة: بعد انتهـاء الحرب الباردة، وتفكك الاتحاد السـوفييتي، أصبحـت أوروبا أقل تعرضًا للتهديد، وانتفت مبررات تشـكيل حلف الناتو وأسـبابه. إلا أن قرارًا باسـتمرار بقائه اتُّخذ رغم معطيات ظروف تلك الحقبة، بل إن توجّهًا جديدًا حول الدور والدول المكونة له كانت قد أُقِرّ بالإجماع في الحلف، فلم يعد يُنظَر إلى الحلف بوصفه منظمة دفاعية عن الدول الأعضاء في حال تعرضها للخطر فقط، وكان أول تغيـير قام به حلف الناتـو تغييرًا وظيفيًّا، إذ أصبح دوره الجديد يشـمل إدارة الأزمات وحفظ السـلام والأمـن العالميين، وتنفيذ مهمّات وإن كانت خـارج نطاق أراضي الأعضاء في الحلف، كما اتُّخِذ قرار بالتوسع في عضوية حلف الناتو.[19]

ومـن ثَـمّ فإن تفكك الاتحاد السـوفييتي، وانفـراط منظومة الدول الاشـتراكية في أوروبا الشرقية كانت لهما تداعيات على السياسـة التركية الداخلية والخارجية على حدّ سـواء: أما على

الصعيد الخارجي فقد واجهت تركيا عدة تحدّيات أجبرت صانع القرار في تركيا على محاولة إحداث تغييرات على صعيد السياسة الخارجية، والخروج من بوتقة انحسار العلاقة مع الغرب؛ لتعديد خيارات علاقاتها الخارجية.[20] ومن جهة أخرى قامت تركيا بإعادة قراءة المشهد الدولي من جديد، ومحاولة مراجعة نظرية (الدور)، ولاسيّما مع التقارب الزمني للأحداث السابقة مع حرب الخليج الثانية عام 1990، وتصدّر الناتو وأمريكا في ذلك الوقت لهذا الحدث، لذا كانت رؤية الرئيس التركي آنذاك تورغوت أوزال تنطلق نحو أداء دور إقليمي متميز في منطقة الشرق الأوسط بناء على رؤيتين: أولاهما عدم الخروج من المعادلة الدولية الجديدة، التي تعدّ أمريكا الرقم الصعب فيها، وثانيتهما العقيدة الأمنية التركية؛ رغم أن تلك المحاولة لم تحدث تحوّلًا حقيقيًّا في طبيعة الدور التركي داخل الحلف.

ولكن وفي الاتجاه الآخر، ورغم ما ظنه الكثير من حتمية تراجع مكانة تركيا ودورها في حلف الناتو، إلا أن تركيا بقيت تتمتع بموقع مركزي في الإستراتيجية الأمريكية، لا للاعتبارات الأيديولوجية، بل للاعتبارات الجيوبوليتيكية أيضًا، فالرقعة الجغرافية التركية لا تزال كما كانت لبّ منطقة أوراسيا ومركز دائرتها، فهي تطل على الممرات البحرية في البوسفور والدردنيل، وتفصل روسيا عند البحر الأسود، وتمنعها من الوصول إلى البحر المتوسط، أي أنها لا تزال قلْبَ أهم المواقع الحربية في العالم، ولا تزال تحتفظ بدور مهمّ حتى بعد الحرب الباردة على دائرتين، هما: آسيا الوسطى، والشرق الأوسط.[21]

فكرة محاولة تغيير طبيعة الدور التركي في حلف الناتو لم تبدأ من عند حكومة حزب العدالة والتنمية، بل بدأت إرهاصاتها من تسعينيات القرن العشرين، فقد حاول الرئيس تورغوت أوزال بعد الحرب الباردة الخروج ولو إلى حدّ ما من بوتقة التبعية للغرب، كما حاول ذلك أربكان من بعده

بقيت تركيا عضوًا مهمًّا في الناتو قبل الحرب الباردة وبعدها، ولكنها بقيت (حليفًا وظيفيًّا)، لا ممن يحدّدون الإستراتيجية الغربية الكبرى، ففي زمن التحدّي السوفييتي كانت حاجزًا طبيعيًّا مهمًّا للدفاع عن أوروبا، وبعد اندلاع الثورة في إيران عام 1979 أدّت دور الموازن في الشرق الأوسط، كما شاركت الناتو في عملياته في البوسنة والهرسك عام 1995، وكوسوفا عام 1999، وأفغانستان منذ 2001، أي أنها استمرّت في أداء المهمّة (الوظيفية)، لكن ليست مخططة أو محدّدة في إستراتيجية الحلف، رغم أهميتها الإستراتيجية.[22] فمثلًا بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر وبدء الولايات المتحدة في حملة (الحرب على الإرهاب) سهّلت تركيا استخدام أراضيها ومجالها الجوي للقوات الأمريكية لبدء الحرب على أفغانستان في أكتوبر 2001، وأرسلت ما يقرب من (1200) جنديًّا لتقديم العون لقوات الدعم والإسناد (إيساف) التابعة للناتو، ولا تزال تركيا تقوم بدور مهمّ في إطار تقديم العون اللوجستي والتدريبي لقوات الجيش الأفغاني.[23]

دور تركيا في الناتو بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة (2002-2017)

إن فكرة محاولة تغيير طبيعة الدور التركي في حلف الناتو لم تبدأ من عند حكومة حزب العدالة والتنمية، بل بدأت إرهاصاتها من تسعينيات القرن العشرين، فقد حاول الرئيس تورغوت أوزال بعد الحرب الباردة الخروج ولو إلى حدّ ما من بوتقة التبعية للغرب، وتحديد خيارات تركيا في علاقاتها الخارجية، كما حاول ذلك أربكان من بعده، وإن لم ينجحا، هذا إلى جانب كون روّاد حزب العدالة والتنمية هم أعضاء في أحزاب حقبة تسعينيات القرن العشرين، ممن حملوا هذه الفكرة وإن لم يستطيعوا تحقيقها حينها.

إلا أن حكومة حزب العدالة والتنمية نجحت في إحداث تغييرات كبيرة على السياسة الخارجية التركية، من ضمنها تلك المتعلقة بدورها في حلف الناتو، فتركيا لم تعد تريد أن تكون مجرد شريك بنيويّ سلبيّ لأمريكا والغرب في محيطها الإقليمي والدولي، ولا تريد أن تؤدي أدوارًا محددة يفرضها الشركاء الأطلسيون أكثر من كونها مرتبطة بالمصالح العليا التركية، وخاصة في ظل تقارب الرؤية التركية مع الرؤية التي تُعِدّ الأطلسي تجمعًا للحروب التي لا يمكن كسبها على المدى البعيد، وأنه منبر للمعايير المزدوجة في التعامل مع مشكلات الشرق الأوسط خاصة؛ لذا كان توجه حكومة العدالة والتنمية نحو تعدد الأبعاد على صعيد السياسة الخارجية، وعدم الانغلاق في محور معين، مع البقاء على مسافة واحدة من جميع المحاور، والتعامل مع كل قضية على حدة، وفقًا لمعطياتها وحيثياتها، ولاسيّما في ظل استمرار الولايات المتحدة في تجاهل تأثير تطورات المنطقة المتسارعة على تركيا، وتغييرها أحيانًا الخريطة الجيوسياسية بشكل منفرد، وهذا أثار النخب السياسية في تركيا، حتى التي تُعرَف بعلاقاتها الوثيقة مع واشنطن.[24]

لذا أكّد أحمد داود أوغلو رئيس الوزراء السابق في حكومة العدالة والتنمية، ومهندس سياستها الخارجية منذ (2002-2015)- أنه يتوجب على تركيا أن تُعِدَ نفسها وبشكل جدّي لمستقبل المخططات التوسعية لحلف الناتو، وأن يكون لها دور مركزي في إطار التطبيقات العملية الناتجة عن هذه المخططات، وعليها أن تتخذ القرارات المناسبة والمنسجمة في الوقت نفسه، فهو يرى أن مخططات الحلف التوسعية قد أثّرت سلبًا في علاقة تركيا مع الاتحاد الأوروبي، وتسببت بأزمة ثقة بالنسبة لها.[25] وعليه بالإمكان تتبع الدور التركي في حلف الناتو في عهد حكومة العدالة والتنمية في فترتين: قبل ثورات الربيع العربي؛ أي بين عامَي (2002-2010)، وبعد اندلاع ثورات الربيع العربي منذ عام 2011.

أ) طبيعة الدور التركي في حلف الناتو من عام (2002-2010): تبنّت حكومة العدالة والتنمية مبدأ تغيير طبيعة دور الدولة التركية بشكل عام، وضرورة الخروج بالذات عن دور (الدولة الهامشية)، أو تلك التي تؤدّي دور الطرف التابع للسياسات العالمية، إلى دور(الدولة المركز)، وكان الاختبار الأول لهذه الحكومة هو طلب الإدارة الأمريكية استخدام الأراضي

التركيـة للدخـول إلى شـمال العراق في حربهـا عليها، وكانـت المفاجأة برفـض البرلمان التركي السماح بدخول القوات الأمريكية عبر الأراضي التركية إلى شمال العراق عشية الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، وقد شكّلت هذه الحادثة نقطة تحوّل تاريخية في محاولة تركيا بعدم الانسياق وراء السياسـة الأمريكية، أو الرضوخ للضغط الأمريكـي.[26] فتركيا رأت أن الغزو الأمريكي للعراق يمسّ جوهر الأمن القومي التركي، ولاسـيّما ما يتعلق بملفّي الأكراد ومدينة كركوك، وأن رفض البرلمان يتوافق مع الإرادة الشعبية في تركيا، حيث بلغت نسبة الرافضين للمشاركة التركيـة 90٪ مـن الأتراك، ويدعمه جميـع أركان الدولة، الذين أعطوا انطباعًـا بعدم قناعتهم بضرورة المشاركة. ولعلّ هذا ما دفع أمريكا إلى معاقبة تركيا واستبعادها من مشروعات إعادة إعمار العراق، حيث وجدت تركيا نفسها خارج المعادلة العراقية.[27] ثمّ زار أردوغان الولايات المتحـدة عـام 2004 للتخفيف من حدّة الخلاف بين الطرفين، تبـع ذلك في مطلع عام 2006 توقيع اتفاق يحمل عنوان (وثيقة الرؤية الإسـتراتيجية المشـتركة التركية- الأمريكية) في محاولة إعادة تفعيل الدور التركي إقليميًّا ودوليًّا.[28]

ولعـل ممـا شـجع تركيا في موقفها هـذا من حرب العـراق موقف حلف الناتـو ذاته، فقد كانـت الحرب على العراق إحـدى النقاط الفاصلة في العلاقات الأمريكيـة- الأوروبية داخل الحلف، حيث ظهر أحد أشـد الخلافات بين الطرفين منذ نهاية الحرب الباردة، وانقسم الحلف إلى تياريـن: الأول بقيادة أمريكا وبريطانيا اللتين شـنّتا الحرب على العراق، بينما وقفت فرنسـا وألمانيا ضد الحرب، ورأتا أنه بالإمكان حل الأزمة بطرق غير عسكرية؛ لأن العمل العسكري سـيلحق الضرر بالسـلم والأمن الدوليين، من جراء عدم الالتـزام بالشرعية الدولية والهجوم على الدول الضعيفة في إطار الأعمال الاسـتباقية، وهذا دفع أمريكا إلى حسم الأزمة، وتقليص شروطهـا بإسـقاط طلبها إحلال قـوات تابعة للناتو محل القـوات الأمريكيـة. التي نُشِرت في الخليج انطلاقًا من أوروبا.[29]

ومع ذلك فقد استُعيدت العلاقة الثنائية بين تركيا والغرب تدريجيًّا بمجرد أن بدأت أنقرة بمسـاعدة الجيش الأمريكي في العراق وأفغانسـتان في الحرب ضد تنظيم القاعدة، وأصبحت تركيـا مركزًا لوجسـتيًّا للعمليات الأمريكية في الشرق الأوسـط وخارجه، وفي المقابل دعمت واشـنطن تركيا في حربها ضد حزب العمال الكردسـتاني PKK عـام 2007، واعتبرته منظمة إرهابيـة، وقدمـت لهـا المسـاعدات الاسـتخباراتية.[30] رغـم ما رشـح في نفس العـام من دعم الاسـتخبارات الأمريكيـة لمحاولة جماعة غولن الانقـلاب على حكومة العدالـة والتنمية، فيما عرف بـ(قضية أرغينيكون) التي اتُّهم فيها حينها عدد من جنرالات الجيش، ورئيس الأركان السابق آلكر باشبوغ الذي صرّح بعدَ تبرئته عام 2013 بأن عملية (أرغينيكون) "كانت عملية اسـتخباراتية، خططت لها وكالة الاسـتخبارات الأمريكية، وأن الرئيس السـابق جورج بوش الابن أمر بالشروع في تنفيذها، ونفذتها جماعة غولن".[31]

وعـاد التوتـر ثانية بين تركيا والغرب إثر الأزمة التركية الإسرائيلية عام 2010، فيما عرف بحادثـة الاعتـداء الإسرائيلي على سـفينة مرمـرة التركية ضمن أسـطول الحريـة لفك الحصار

عـن غزة، وقُتِل تسـعة من الأتـراك، وهذا أغضب أمريكا؛ بسـبب انهيـار العلاقة بين حليفين رئيسـين لها في الشرق الأوسـط، وجدّدت حالة عدم الثقة بإمكانية استمرار اعتبار تركيا حليفًا اسـتراتيجيًّا لها[32] ، وبخاصة بعد تصويت تركيا ضد قرار أمريكي عام 2010 في مجلس الأمن بفـرض عقوبات ضد إيران،[33] وكذلك معارضتها منح إسرائيل مكتبًا في مقر حلف الناتو بعد حادثة سـفينة مرمـرة، ودعوتها تجميد كل المشروعات المشـتركة بين إسرائيـل والناتو.[34] وربما ذلك انطلاقًا من شـعور تركيا أيضًا بخذلان الناتو لها؛ لأنه لم يفعل شـيئًا لحماية السفينة مرمرة، أو حتـى لدعم تركيـا. وكذلك اعتراضها على تعيـين رئيس الـوزراء الدنماركي اندرس خوخ راسموسـن منصـب الأمين العـام لحلف الناتـو؛ لأن سـلوكه كان (مهينًا للعالم الإسـلامي)، وذلك خلال أزمة الرسوم الكاريكاتيرية عام 2006.[35]

ب) طبيعة الدور التركي في حلف الناتو بين عامَي (2011–2017): اسـتمرت تركيا في السـعي نحـو تشـكيل دور جديد لها يجعلها أكثر اسـتقلالية عن حلف الناتـو، فقد حذر مركز أبحاث موشـيه ديان لدراسـات الشرق الأوسـط وإفريقيا عام 2011 حلـف الناتو من توجّه تركيـا في عهـد حـزب العدالة والتنمية إلى اعتماد سياسـة تسـليح أكثر اسـتقلالية عنه، وتحقيق الاكتفـاء الـذاتي في تصنيع السـلاح، وهذا سـيضعف نفوذ الحلف في أنقـرة، وذلك من خلال عدة مشروعات أبرزها مشروع (ميلجيم)؛ بل إن تركيا لا تسـعى فقط إلى إنتاج السـلاح، بل

إلى تنويع وارداتها من الأسلحة من دول غير الأعضاء في الحلف، وإنهاء اعتمادها على أسلحته، وهذا يضعف على المدى الطويل نفوذ الناتو في تركيا.[36]

وممّا دعم ذلك الادعاء واهتزت له ثقة الجيش الأمريكي بتركيا قرارها عام 2013 شراء نظام دفاعي جوي صيني، مما أثار اعتراضات علنية نادرة من واشنطن، كما حذّر حلف شمال الأطلسي من أن الحلف لن يُدخل النظام الصيني في نظام الدفاع الجوي الخاص به، رغم أن تركيا لجأت عام 2012 إلى حلف الناتو لنشر صواريخ باتريوت داخل تركيا لصد التهديد السوري في ديسمبر 2012، فمن جهة لم تكن لدى تركيا مشكلة في الاعتماد على الدعم العسكري لحلف الناتو، بينما اشترت نظامًا لا يمكن استخدامه في دعم حلفاء تركيا في حلف شمال الأطلسي، فعدّت أمريكا هذا مثالًا آخر لسياسة حزب العدالة والتنمية مع خصوم أمريكا.[37]

وكان لتركيا مواقف مغايرة أيضًا لمواقف الغرب فيما عُرف بثورات الربيع العربي، ففي عام 2011 وفيما يخصّ الثورة الليبية، اعترضت تركيا على تدَخل الناتو في ليبيا، كما عارضت فرض العقوبات عليها، وتبنّت دور الإسهام في جهود الإغاثة الإنسانية، وفضلت أداء دور الوسيط بين طرفي الصراع، وقدّمت ما أسمته (خريطة طريق) لتجاوز الأزمة، إلا أنها ومع صدور قرار مجلس الأمن بفرض منطقة حظر جوي فوق ليبيا لحماية المدنيين وتدخل قوات التحالف الدولي المكون من (27) دولة لدعم الثوار، ومع تصاعد الأحداث واتضاح موقف عربي ودولي من الأزمة- غيرت تركيا موقفها، وانتقلت من الدعوة للحل السلمي إلى المطالبة بتنحي القذافي.[38]

أما الخلاف الآخر فكان على صعيد الأزمة السورية، فعلى أرض الواقع لم يتوافق كثيرًا الموقف التركي مع مواقف الغرب، فتركيا سبقت أمريكا في دعم الثوار والمعارضة، وتغاضت -بعد رفض النظام السوري الاستجابة للمطالب الشعبية بالإصلاح- عن الجهاديين الذين كانوا في طريقهم إلى محاربة نظام الرئيس بشار الأسد، ورغم انتقاد الغرب وأمريكا بشكل خاص للنظام السوري، واعتبار أفعاله ترقى إلى جرائم الحرب، إلا أنها لم توافق تركيا في موضوع إسقاط الأسد، ولم تُقدم على فعل حقيقي لدعم المعارضة المعتدلة، مما هيّأ المجال لظهور الجماعات المتطرفة، كما أنها دعمت حزب الاتحاد الديموقراطي، الذي تعدّه تركيا امتدادًا لحزب العمال الكردستاني PKK المصنّف منظمة إرهابية عند تركيا وأمريكا، بينما ترى أمريكا أن تركيا تعمل مع خصومها في سوريا، وبخاصة روسيا وإيران.[39]

وعلى صعيد موقف حلف الناتو من الأزمة السورية صرح الأمين العام للحلف أندرس راسموسن منذ بداية الأزمة عام 2011 أن: "سوريا لا تدخل في جدول أعمال الحلف، وأنه لا ينوي التدخل العسكري فيها، وإنما سيكتفي بمتابعة الموضوع باهتمام"، على خلاف موقف الحلف من الأزمة الليبية. وهنا فسرت تركيا موقف الناتو بأنه ازدواجية في المعايير، وموافقة لموقف الغرب عامة من الأزمة. وقد علل الحلف موقفه باختلاف واقع الحالتين، فبينما في الحالة

الليبيـة جاء التدخل بقرار من مجلس الأمن بدون اسـتخدام روسـيا والصـين للفيتو، وبتوافق إقليمـي دعمته جامعة الدول العربية- فإن الفيتو الروسي والصيني حالا دون صدور أي قرار مـن مجلـس الأمن للتدخل في سـوريا، هـذا مع عدم توفـر دعم إقليمي لأي تدخل عسـكري سـيقوده الناتـو. لذا فـإن خلاصة الأمر أن الحلف بشـكل عام لـن يتدخل عسـكريًّا في النزاع السـوري، بتفويـض أو بـدون تفويض من الأمم المتحدة، وحتى لو اسـتخدم النظام السـلاح الكيماوي.[40] وهذا ما أثبتته الأيام.

عـاد التوتـر ثانية بيـن تركيا والغـرب إثـر الأزمة التركيـة الإسرائيلية عام 2010، فيما عرف بحادثة الاعتـداء الإسرائيلـي على سفينة مرمـرة التركية ضمن أسطـول الحرية لفك الحصار عـن غزة، وقُتِل تسعة من الأتراك، وهـذا أغضب أمريكا؛ بسبب انهيار العلاقة بين حليفين رئيسين لها في الشرق الأوسط

لذلك اتّجه رئيس الخارجية التركي حينها أحمد داود أوغلو إلى ضرورة أن يكون الحسـم على منوال النموذج الليبـي بيـد الناتـو، الـذي تُعَدّ تركيـا عضوًا فاعـلًا فيه، وأضاف أنه: "يجب على الناتو أن يعمل بجانب شـعوب هـذه المنطقـة، ويدعـم المطالـب الحقيقيـة للتغيـير، وإذا أخذنـا في الاعتبار خلفية الربيع العربي وأحداثه، فينبغي دعم التحول الديموقراطي".[41]

كما أن الخلاف التركي- الغربي اتضح أكثر في قضية مواجهـة تنظيـم الدولة (داعش)، ففـي بادئ الأمر أخذت الولايـات المتحدة عام 2014 على تركيا تردّدها في مشاركة التحالف الدولي في محاربة (داعش)، بينما كانت تتوقع أن تكون تركيا أبـرز المشـاركين فيه، بل ظنـت أن القوات التركية البريـة هي التي سـتواجه (داعش)، وتحقق الرؤيـة الأمريكيـة، لكـن تركيـا حينها تحجّجـت باحتجاز داعـش (49) مواطنًا تركيًّا تخشـى إعدامهم، رغم أنها لم تغيّر موقفها حتى بعد تحريرهم، فهي تريد إسـتراتيجية شـاملة لمرحلة ما بعـد داعـش، وترى أنه لا بد من محاربة نظام الأسـد بمـوازاة محاربة داعش، وتريد منطقة عازلة معزَّزة بحظر جوي لاسـتيعاب اللاجئين السوريين؛ إلا أن الخلاف التركي- الأمريكي تـمّ تجاوزه بعد قرار تركيا المشـاركة إثـر انتقال العمليات الإرهابية إلى الداخل التركي، سـواء من حزب العمال الكردسـتاني أم من داعش، وشـنّ تركيا في يوليو 2015 هجمات على مواقع لداعـش عـلى الحدود السـورية قريبة مـن المجال الجوي التركي، وسـمحت لطائـرات مقاتلة أمريكية باستخدام قواعدها.[42]

لكن تركيا شعرت أكثر بخذلان حلف الناتو لها إثر الأزمة التركية- الروسية عام 2015، وإسقاط تركيا المقاتلة الروسية التي اخترقت الأجواء التركية، فموقف الناتو لم يتجاوز تصريح أمينه العام ينس سـتولتنبرغ بأن مقاتلة روسـيا انتهكت المجال الجوي التركي رغم التحذيرات المسـتمرة للمسـؤولين الأتراك، وطالب روسـيا بالتحرك بمسـؤولية واحترام (المجال الجوي للحلـف)، لـيرد عليه رئيس دائـرة التعاون الأوروبي بـوزارة الخارجية الروسـية اندريه كيلين بأنـه: "لا يوجد مفهوم اسـمه المجـال الجوي للحلـف"، ومطالبًا حلف الناتـو بعدم التدخل. وذهب عدة محللين سياسـيين منهم المحلل التركي محمد زاهد غول إلى أنّ الناتو سيخون تركيا كـما في المـاضي، معللين أن المرحلة تشـهد تقارب مصالح بين أمريكا من جهة وروسـيا وإيران

مـن جهة أخـرى، وقد تأكّدت هذه المخاوف إثر اسـتمرار ألمانيا بسـحب أنظمة الدفاع الجوية باتريـوت، التـي كانت منشـورة في ولاية كهرمـان مرعش الجنوبية، حيث بدأت بسـحبها منذ 2013، واسـتمرت حتـى 2015؛ لذلك رأى المحلل التركي مصطفـى أورخان أن: "أمريكا والناتو يراوغان في اتخاذ موقف داعم لتركيا".[43]

والانعطافة الأكبر في العلاقة التركية مع الناتو والغرب كانت إثر حدوث الانقلاب الفاشل في تركيـا في 15 تمـوز 2016، فرغـم إخفاق محاولـة الانقلاب إلا أنها كانـت كبيرة تشي بدعم خارجـي مـا، حيث أوحت تصريحات المسـؤولين في تركيا بعد إخفاق الانقـلاب باتهام مبطّن للغرب. إذ نشرت مجلة فورين بوليسي في 3/ 5/ 2016 مقالاً عن الانقلاب العسكري التركي القادم، وأغلقت فرنسـا سـفارتها في أنقرة وقنصليتها في إسـطنبول لدواع أمنية قبل يومين من الانقلاب، كما التزم الغرب الصمت في ساعات الانقلاب الأولى، وحذرت السفارة الأمريكية في أنقـرة رعاياهـا من أعمال عنف محتملـة فيما وصفته بداية الانتفاضـة في تركيا، ولم تصدر أي إدانـة في بادئ الأمر، واكتفـى البيت الأبيض بالإعلان عن متابعته عـن كثب للأوضاع بدون الإشـارة إلى معارضـة الانقلاب، إلا عندما سـيطرت الحكومة على الأمـور.[44] وانتقد الرئيس التركي أردوغان موقف الغرب الذي اكتفى بتقديم التهنئة لانتصار الديموقراطية، ولم يكلف نفسـه إرسـال مسـؤوليه للتعبير عن صدق هـذه المواقف كما فعل مع فرنسـا.[45] فـكان تعليقه هـذا في معرض الـرد على تصريحات المسـؤولين الأوروبيـين والأمريكيين، كقـول كيري: "إن لحلـف الأطلـسي متطلبـات واضحة بخصـوص الديمقراطيـة، وإنه –أي الحلف– سـيراقب بدقة ما يحصل في تركيا.[46] بل وأكثر من ذلك فقد شـعرت تركيا بتواطؤ الناتو نفسـه في محاولة الانقلاب، فسـلاح الجو التركي الأكثر دمجًا في حلف شـمال الأطلسي كان أعضاؤه من أنشـط المشـاركين في محاولة الانقلاب، والمتمردون الذين شـنّوا ضربات جوية استخدموا فيها قاعدة إنجرليك ضد السلطات القانونية، وكان أهم ثلاثة أفواج برية شاركت في الانقلاب تُعدّ جزءًا مـن فيلـق الرد التركـي التابع للناتو، كـما اتّهمت تركيا الجنـرال الأمريكي جـون كامبل القائد السـابق لجماعات منظمة حلف الناتو في أفغانسـتان بأنه كان من المنظّمين الرئيسين للانقلاب، وأن الأميرال مصطفى أوغورلو الذي كان يعمل لدى الناتو ويعمل في الولايات المتحدة اتُّهم بالضلوع في محاولة الانقلاب، وهذا دفعه لطلب اللجوء السياسي إلى أمريكا إثر إخفاق محاولَة الانقلاب[47]؛ لهذا أغلقت تركيا على إثر ذلك القاعدة التركية إنجرليك إغلاقًا مؤقتًا الذي أقلق أمريكا، واعتُقِل آمرها وعدد من العسـكريين بتهمة تأييد الانقلاب، ووُجِّهت التهمة ذاتها إلى الطيـار الذي أسـقط الطائرة الروسـية، بأنه كان يحـاول توريط تركيا وجرّها إلى الاشـتباك مع روسـيا. هـذا إلى جانب توجّـس تركيا من الموقف الأمريكـي الرافض لتسـليم فتح الله غولن الموجود لديها، والمتهم بأنه العقل المدبِّر لمحاولة الانقلاب الفاشلة.

إن توتـر العلاقـة بين تركيا والناتو إثر هذه الحادثة يعكس حجم التناقضات بين الطرفين، ويضـع علاقاتهـما عـلى المحك، خاصـة في ظل تخلخـل وضع المؤسسـات الناظمـة للعلاقات الدولية جميعها. فبعضها قد يكون في طريقه للانحلال، والآخر في طريقه إلى إعادة التشـكيل،

وذلك نتيجة تشكل موازين قوى دولية خارج البنى التقليدية: كنوايا روسيا والصين توسيع مجلس الأمن الدولي، وظهور مجموعة (بريكس) ومنظمة (شنغهاي)، في الوقت الذي تشهد فيه أوروبا المزيد من الأزمات التي ستنعكس حتماً على حلف الناتو.[48]

وقد أكد تقرير لقسم أبحاث الكونغرس للعام 2016 في بند التقييم السياسي، وفي معرض إعادة تقييم العلاقة بين الناتو/ الولايات المتحدة وتركيا، أن تركيا تشارك مجموعة واسعة من الجهات الفاعلة غير الأعضاء في حلف الناتو، وهي تمارس مزيدًا من النفوذ الإقليمي والعالمي سياسيًّا، وأن ازدهارها وتطورها الاقتصادي أسهما في عملها على الاعتماد على الذات والاستقلال على صعيد السياسة الخارجية.[49]

سيناريوهات مستقبل الدور التركي في حلف الناتو

إن مبررات وظروف انضمام تركيا إلى حلف الناتو عام 1952 انتفت في المرحلة الحالية، كما أن تحوّلات وتغيّرات طرأت على الجانب الفكري والسيكولوجي في الشخصية التركية، تقوم على الاعتداد بالنفس ورفض التبعية في مقابل قبول مبدأ الشراكة دون الهيمنة. والإصرار على الانتقال من مربع التأثر إلى مربع التأثير في المحيط القريب، وربما البعيد ما أمكن، إلى جانب خذلان حلف الناتو لتركيا عندما احتاجت إليه أكثر من مرة، وهو ما قد يفرز سيناريوهات عدة حيال مستقبل تركيا في الحلف.

سيناريو خروج تركيا من الناتو

هناك من يرى أن خروج تركيا من حلف الناتو لن يؤدي إلى أي مساوئ، بل إن عضويتها حاليًّا تنتقص جزءًا من سيادتها الخاصة على قواتها المسلحة، وهذا ما أثبتته الأحداث الأخيرة، وأن الناتو لا يعدّ في الوقت الحالي ضامنًا لأمن تركيا، بل إن بعض دول الناتو وخصوصًا أمريكا داعمة لأعداء تركيا من الانفصاليين الأكراد، لذا فليس من الموضوعية البقاء في الحلف، وخاصة في ظل توفر فرص أخرى في الانضمام إلى حلف يضمن لها الأمن الجماعي كمنظمة (شنغهاي).[50] ورغم كون هذا السيناريو واردًا ومطروحًا على طاولة البحث في مستقبل الوجود التركي في الناتو، إلا أن تنفيذه غير باد في الزمن القريب، إذ لاتزال المنطقة في حالة اضطراب، ولاتزال العلاقات مع الآخرين من غير الأعضاء في الناتو في مرحلة إعادة الصياغة، والبادي أن تركيا متريثة في حزم أمرها، ولم تتخذ قرارًا بالخروج بعد.

سيناريو البقاء المشروط بتغيير دور تركيا ومكانتها في الحلف

بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا، اكتشف الغرب وحلف الناتو حجم قوة أردوغان وحكومة حزب العدالة والتنمية، وحجم الدعم الشعبي لديمقراطية تركيا، والذي يرفض الرجوع إلى الخلف وقبول سياسة الانقلابات العسكرية أو التدخل الخارجي، كما أن الغرب لايزال يعي أهمية تركيا الإستراتيجية في حلف الناتو، وأنه لا يمكن إبعادها أو استبدالها. وفي هذا الصدد يعلّق مندوب تركيا السابق في الأمم

المتحدة أونال أونسال بأنه من الصعب على حلف الناتو أن يدير ظهره إلى تركيا في خضم الاضطرابات التي يشهدها الشرق الأوسط ومنطقة البحر الأسود وتخبط الحالة الأوروبية، وأن هناك احتمالًا أن يقرر أردوغان في إحدى نوبات غضبه سحب تركيا من الناتو، ولن تكون التداعيات كارثية على تركيا، وأن ما يهمّ تركيا هو علاقتها مع الولايات المتحدة، والتي ستبقى بدلًا من روابطها مع الناتو.[51]

ولعل تقارب تركيا مع روسيا وإيران إثر موقفهما الواضح والصريح والداعم للحكومة التركية في مواجهة الانقلاب من جهة، ورغبة أنقرة من جهة أخرى بالعودة إلى التوازن في محاور سياستها الخارجية من خلال الاتجاه شرقًا، وعدم حصر النفس بالعلاقات مع الغرب، وتعديد الخيارات- سيحول دون تخلي الغرب عن تركيا، والاستجابة لتطوير دورها ومكانتها في الناتو، وعدم تجاوز حاجاتها الأمنية، ولعل بعض التصريحات الأمريكية الأخيرة على لسان رئيسها ترامب مما يوحي بذلك، مثل تأييد إقامة المناطق الآمنة في سوريا على صعيد محاولة إيجاد حلول لقضية اللاجئين السوريين، بل إن تركيا ربما تفضّل البقاء في الناتو، فرغم التقارب بينها وبين روسيا وإيران فلاتزال هناك ملفات أخرى تتعارض فيها مصالح الطرفين، لذا فإن البقاء في الناتو مع تحسين العلاقات مع الدول غير الأعضاء فيه ربما يضمن لها الاستقلالية النسبية في قراراتها. ولعل الانضمام إلى منظمات أخرى غير الناتو كمنظمة شنغهاي مثلًا يعدّ أمرًا صعبًا رغم أنه غير مستحيل، وبخاصة في ظل الخلافات المتسعة باستمرار بين تركيا وأوروبا، وابتعاد المسافة بين تركيا واحتمالية الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.[52] مع إدراك تركيا والغرب بما قد يترتب على الناتو من نتائج في حال انسحاب تركيا من الحلف، فالحلف سيصبح ناديًا عسكريًّا للدول ذات الأغلبية المسيحية، وهو ما سيعني عواقب وخيمة على عملياته الخارجية، بل سيصبح فوز الناتو على تنظيم الدولة (داعش) صعبًا إن كان ممكنًا أساسًا، بل إن زعزعة الاستقرار التركي سينعكس سلبًا على أوروبا، وسيعزز من قوة (داعش). وربما يشجع الانسحاب التركي من الناتو روسيا على التحرك بعدوانية في المنطقة، وستخسر أمريكا والناتو منشآتها العسكرية الرئيسة في تركيا.[53] وهذا يجعل الاستجابة للإرادة التركية بإعادة صياغة دورها في الناتو أقل خسارة من عدمها.

سيناريو تشكيل محور إقليمي مستقلّ

في ظل إبقاء تركيا على علاقات جيدة مع الشرق والغرب، قد تسعى تركيا إلى رسم محور ثالث، وتشكيل محور إقليمي مستقلّ تقوم دعائمه على العلاقات التركية العربية، فالمرحلة الحالية تشهد تقاربًا تركيًّا عربيًّا، وبخاصة مع المحاور الفاعلة، كالمملكة العربية السعودية وقطر، لذا لم تتوان تركيا في الانضمام إلى التحالف العسكري الإسلامي الذي دعت له المملكة العربية السعودية للحرب على الإرهاب. إلا أن واقع الحالة العربية يجعل هذا السيناريو صعب المنال على المدى القريب.

سيناريو تفكك حلف الناتو وانحلاله تلقائيًا

إن تصريحات الرئيس الأمريكي الجديد ترامب عن حلف الناتو في أثناء حملته الانتخابية، وقوله عنه: "عفا عليه الزمن"، توحي باحتمالية مواجهة الحلف لمواقف قد تعصف به، فقد هدد ترامب باحتمالية رفع بلاده الدعم عن الناتو، وأن على الحلف إعادة ترتيب أوراقه الدفاعية للحفاظ على أمنه بعيدًا عن واشنطن، كما صرح حينها: "بأن الحلف يكلفنا كثيرًا، نعم نحن بهذه الصورة نحمي أوروبا، ولكننا ننفق أموالًا كثيرة، لم يعد بإمكاننا تحمّل هذا، لذا يجب إعادة النظر بهذا". تصريحات هزّت أووبا وأشعرتها بالقلق، ودفع البعض فيها لمطالبة دولها أن تحمي أمنها بنفسها، فقد علّق وزير الدفاع الفرنسي جان إيف لو دريان بقوله: "ينبغي لأوروبا أن تكون قادرة على التحرك لحماية أمنها".[54]

ورغم تأكيد وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس في حكومة ترامب بعد فوزه بأن حلف الناتو يظلّ حجر أساس للولايات المتحدة، ولكل الأطراف على جانبي الأطلسي، مؤكدًا دعم ترامب للحلف بقوة إلا أنه أشار إلى ضرورة مضاعفة دول الحلف الإنفاق العسكري وإلا ستقلص أمريكا التزاماتها.[55]

وخلاصة الأمر فإن الناتو أصبح يتعرض إلى انتقادات كثيرة، ولاسيّما في ظل افتقاره إلى المبادرة في محاربة الإرهاب وأزمة المهاجرين، إذ شكك عضو البرلمان التركي أحمد بيرات تشونكار في قدرة الحلف على العمل على وضع إستراتيجية شاملة تركز على التحدّيات الإقليمية والعالمية ذات الأولوية، وقدرة الدول الأعضاء على الوفاء بالتزاماتها والحفاظ على الأمن وتوزيع العبء المالي، وهذا يعني أن الطريق أصبح ممهّدًا لنقاش جاد حول مستقبل حلف الناتو.[56]

الخاتمة: وفقًا للمباحث التي دُرِست في هذا البحث، خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات، أبرزها:

الاستنتاجات:

– إن العقلية الغربية التي تشكلت لدى بعض النخب وصانعي القرار في تركيا، تزامنًا مع التهديد السوفييتي لها بعد الحرب العالمية الثانية– أدّت دورًا كبيرًا في توجّه تركيا نحو الغرب والانضمام إلى أحلافه، وبخاصة حلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي انضمت إليه عام 1952.

– إن الانضمام التركي إلى الناتو لم يكن فقط رغبة تركية، بل كانت إرادة غربية قوية؛ لأهمية تركيا الجيوسياسية والإستراتيجية.

– إن الدور التركي في حلف الناتو بقي حاضرًا إبّان الحرب الباردة وبعد انتهائها، لكنه لم يخرج عن الإطار الوظيفي البحت، رغم المحاولات الفاشلة لصانعي القرار التركي في تسعينيات القرن العشرين في مراجعة نظرية (الدور)، وإعادة صياغة هذا الدور في الحلف.

– إن المتغيرات الدولية والإقليمية في مطلع الألفية الثالثة، والتغيرات الكبيرة في الداخل التركي، وعلى رأسها وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة منذ عام 2002، وبقائه في الحكم أربع دورات متتالية إلى حين كتابة هذه الدراسة، والتأييد الشعبي الكبير له– أتاح لصانع القرار التركي الأخذ على عاتقه إحداث تغييرات على الدور التركي في الناتو، في محاولة لإعادة رسمه وفقًا لقناعاته من جهة، ووفقًا لمصالح الدولة الداخلية والخارجية من جهة ثانية، ووفقًا لمواقف الناتو التخاذلية تجاه الدولة التركية من جهة ثالثة.

التوصيات:

– في ظل الاضطرابات الإقليمية والدولية، وتأثيرها الكبير في مصالح الدولة التركية وأمنها القومي، وفي ظل التجاذبات التي تتعرض لها تركيا من الشرق والغرب، توصي الدراسة بضرورة وقوف تركيا على نقطة التوازن في علاقاتها مع الشرق والغرب، بمراعاة ما يضمن لها مصالحها ويحفظ قيمها العالمية؛ لذا لابدّ من البقاء حاليًّا في حلف الناتو، مع الإصرار على تغيير طبيعة دورها فيه، والانتقال إلى موقع رسم سياساته الإستراتيجية وتحديدها، مع الانفتاح وإمكانية الانضمام إلى المنظمات الشرقية لضمان مصالح اقتصادية وأمنية ، وضمان توفر البديل في حال إخفاق الخيار السابق.

– الاستمرار بالاعتماد على سياسة الدخول في تحالفات إقليمية ودولية، لضمان عدم مجابهة تحديات المرحلة والتغيرات الإقليمية الكبيرة منفردة، ولكن على أن يكون الانضمام على قاعدة المصالح المتبادلة والندّية.

– أن تستمر تركيا في السعي إلى تشكيل حلف أمني واقتصادي في البعد العربي، واعتبار البعد العربي عمقًا استراتيجيًّا لها، ولو على المدى غير القريب.

الهوامش والمصادر :

1. عبد الجليل، طارق: (2013). "العسكر والدستور من القبضة الحديدية إلى دستور بلا عسكر"، ط(2)، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة ، ص.ص(21-23).
2. عبد الجليل، مرجع سابق، ص.ص(26و27).
3. النعيمي، أحمد: (1983). "تركيا وحلف شمال الأطلسي"، ط(1)، الجامعة الأردنية، عمان، ص.ص(28-34).
4. النعيمي، أحمد، مرجع سابق، ص.ص(36و40).
5. ترك برس:(2016). "ردود الفعل الدولية والداخلية على إلغاء الخلافة العثمانية"، on-line، متاح، www.; turkpress.co، زيارة 2017/2/5.
6. خولي، معمر:(2014). "العلاقات التركية- الروسية من إرث الماضي إلى آفاق المستقبل"، ط(1)، المركز العربي للأبحاث ودراسة الدراسات، الدوحة، ص. ص(7و8).
7. ميكاليف، جينيفر:(2009). "حلف الناتو"، ط(1)، ترجمة قسم الترجمة بدار الفاروق، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ص. ص(9و10).
8. محافظة، علي:(2015). "تركيا بين الكمالية والأردوغانية (1919-2014)"، ط(3)، المؤسسة العربية

للدراسات والنشر، بيروت،ص(93).
9. النعيمي، أحمد، مرجع سابق، ص،ص(132-137).
10. قطاونة، ياسين:(2009). "الدور الإستراتيجي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط في ظل أحادية القطبية (1991-2008)"، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة مؤتة، الأردن، ص،ص(49و50).
11. ميكاليف، جينيفر، مرجع سابق، ص(10).
12. سبيتان، سمير:(2012). "تركيا في عهد رجب طيب أردوغان"، ط(1)، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، ص(100).
13. النعيمي، أحمد، مرجع سابق، ص،ص(143-147).
14. محافظة، علي، مرجع سابق، ص،ص(93و129).
15. بهنان، حنا:(2009). "العلاقات التركية- السوفييتية (1953-1980)"، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العراق، العدد(15)، ص (5).
16. النعيمي، أحمد، مرجع سابق، ص. ص(161-164).
17. بهنان، حنا، مرجع سابق، ص. ص(30-36).
18. محافظة، علي، مرجع سابق، ص. ص(128و129).
19. NATO Office of Information and Press .(2001). " NATO Handbook",Brussels, 61)p.p-63).
20. محافظة، علي، مرجع سابق، ص(173).
21. أمين، سرمد:(2011). "الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا- إعادة تفعيل الشراكة الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط"، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية، بغداد، العدد(49)، ص. ص(65و66).
22. قدورة، عماد:(2014). "عضوية تركيا في حلف الناتو ومطالبات الإقصاء"، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ص(4).
23. باكير، علي وآخرون:(2010). "تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج"، ط(1)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ص. ص(141و142).
24. أمين، سرمد، مرجع سابق، ص. ص(66-71).
25. أوغلو، أحمد، مرجع سابق، ص. ص(266-269).
26. رحاحلة، أحمد:(2014). "الدور التركي الجديد في منطقة الشرق الأوسط: الفرص والتحديات"، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ص(87).
27. رحيمة، عزري:(2015). "الغزو الأمريكي للعراق عام 2003"، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، ص. ص(65و66).
28. رحاحلة، أحمد، مرجع سابق، ص(87).
29. محمد، نسيبة:(2012). "الثقافة ودراسات الشرق الأوسط"، أعمال المؤتمر العربي التركي للعلوم الاجتماعية، المجلد الأول، تحرير: أمجد أحمد جبريل، مركز التفكير الإستراتيجي، أنقرة، تركيا،ص. ص(79و80).
30. ساسة بوست:(2015)." كيف خرجت تركيا من تحت العباءة الأمريكية"، موقع ترك برس، on-line، متاح، www.turypress.co، زيارة 2017/3/2.
31. هيثم كحيلي:(2016). "ما يجب أن تعرفه قبل وبعد انقلاب تركيا"، ترك برس، on-line، متاح، www. turypress.co، زيارة 2017/3/2.
32. ساسة بوست، كيف خرجت تركيا....، مرجع إلكتروني سابق.
33. أحمد بابا عبيد الله:(2016). "العلاقات التركية- الأمريكية في عهد حزب العدالة والتنمية"، ساسة بوست، on-line، متاح، www.sasapost.com، زيارة 2017/3/2.
34. حلمي موسى:(2016)." رفع الفيتو عن مكتب "إسرائيل" في الناتو، قناة العالم، on-line، متاح، www. alalam.ir، زيارة 2/3/ 2017.
35. سونر جاغايتاي:(2009). "السياسة الخارجية لحزب العدالة والتنمية : التسمية الخاطئة لمصطلح

العثمانية الجديدة"، معهد واشنطن، on-line، متاح، www.washingtoninstitue.org، زيارة 2017/3/1.
36. ترك برس:(2016). "مركز أبحاث إسرائيلي: تركيا أردوغان تصنع الأسلحة بلا قيود لتحقيق استقلالية القرار السياسي مع الغرب"، on-line، متاح، www.turypress.co، زيارة 2017/3/2.
37. ساسة بوست، كيف خرجت تركيا...، مرجع إلكتروني سابق.
38. توم، بسمة:(2016). "نظرية (تصفير المشاكل) وأثرها على مكانة تركيا الإقليمية(2002-2016)"، ط(1)، المكتبة الوطنية، عمان، ص. ص(95و101و102).
39. ساسة بوست، كيف خرجت تركيا...، مرجع إلكتروني سابق.
40. إبراهيم إسعيدي:(2013). "الناتو وحسابات التدخل العسكري في سوريا"، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، on-line، متاح، studies.aljazeera.net، زيارة 2017/3/4.
41. قدورة، عماد:(2015). "مسألة التغير في السياسة الخارجية التركية: المراجعات والاتجاهات"، المركز العربي للأبحاث ودراسة الدراسات، الدوحة،ص(4).
42. توم، بسمة، مرجع سابق، ص. ص(115-117).
43. إسماعيل جمال:(2016). " الهاجس التركي الأكبر... أمريكا وحلف الناتو لن يقفا بجانبها لو اندلعت الحرب مع روسيا"، موقع القدس العربي، on-line، متاح، www.alquds.co.uk، زيارة 2017/3/3.
44. إبراهيم حمامي:(2016). "لطيمات غربية على فشل انقلاب تركيا"، ترك برس، on-line، متاح، www.turypress.co، زيارة 2017/3/4.
45. ترك برس:(2016). "أردوغان يشكر قطر وينتقد الغرب على موافقه من محاولة الانقلاب الفاشلة"، on-line، متاح، www.turypress.co، زيارة 2017/3/4.
46. موقع BBC عربي:(2016). " أمريكا والاتحاد الأوروبي يحثّان تركيا على احترام حكم القانون في ردّها على الانقلاب"، on-line، متاح، www.bbc.com، زيارة 2017/3/4.
47. مركز دراسات كاتيخون:(2016). "خروج تركيا من حلف شمال الأطلسي... لماذا التأخير؟"، on-line، متاح، katehon.com، زيارة 2017/3/6.
48. موقع حزب الإرادة الشعبية:(2016). "هل يحمل الانقلاب التركي نعش الناتو؟"، on-line، متاح، kassioun.org، زيارة 2016/3/4.
49. Jimzanotti & Clayton Thomas.(2016)." Turkey: Backgrround and U.S Relation", (CRS Repot, p(26).
50. مركز دراسات كاتيخون، خروج تركيا...، مرجع إلكتروني سابق.
51. سميح إيديز:(2016). "هل تُطرَد تركيا من الناتو؟"، on-line، متاح، www.al-monitor.com، زيارة 2017/3/6.
52. سعيد الحاج:(2016). "اتجاهات السياسة الخارجية التركية بعد انقلاب 15 تموز"، on-line، متاح، www.turypress.co، زيارة 2017/3/6.
53. هافينتغون بوست/عربي:(2016). "هل تعلّق أنقرة عضويتها؟ الانقلاب الفاشل هزّ الثقة بين تركيا وحلف الناتو"، on-line، متاح، www.huffpostarabi.com، زيارة 2017/3/7.
54. مصطفى الدليمي:(2016). "هل تنسحب أمريكا من الناتو بعد تصريحات ترامب؟"، on-line، متاح، arabi21.com، زيارة 2017/3/6.
55. الجزيرة نت:(2017). "الناتو حجر الأساس في العلاقات مع أوروبا"، on-line، متاح، www.aljazeera.net، زيارة 2017/3/6.
56. وكالة سبوتنيك الروسية:(2017). "موقف الناتو من تركيا يبرهن أن الحلف عفا عليه الزمن"، ترجمة ترك برس، on-line، متاح، www.turypress.co، زيارة 2017/3/6.